مجلة
كلية الآداب
جامعة فاروق الأول

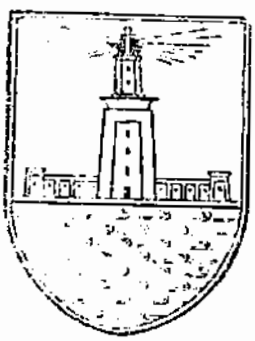

المجلد الرابع
١٩٤٨

تطلب هذه المجلة من مكتبة جامعة
فاروق الأول بالشاطبي
بالاسكندرية

الاسكندرية
مطبعة التجارة

كل طبع المجلد الرابع من مجلة كلية
الآداب بجامعة فاروق الأول بمطبعة
التجارة بالاسكندرية فى شهر المحرم
سنة ١٣٦٨ (نوفمبر سنة ١٩٤٨)

جامعة فاروق الأول
مجلة كلية الآداب

المجلد الرابع ١٩٤٨

	موضوعات القسم العربي	صحيفة
سعادة الاستاذ محمد كرد علي بك	المستعربون من علماء المشرقيات	١ ـ ١٧
الدكتور ابراهيم احمد رزقانة	قمة دلتا النيل — وتغيير موضعها منذ أقدم العصور البشرية حتى الوقت الحاضر	١٨ ـ ٣٨
الدكتور محمد عبد الهادى شعيرة	الممالك الخليفة او ممالك ما وراء النهر والدولة الاسلامية الى ايام المعتصم	٣٩ ـ ٨١
الدكتور محمد مصطفى صفوت	موقف المانيا ازاء الاحتلال الانجليزي لمصر	٨٢ ـ ١٢٠
الاستاذ زكى علي	الاسكندرية فى عصر البطالمة — بعض مظاهر الحضارة بها (تتمة)	١٢١ ـ ١٤٠
الدكتور نجيب بلدى	الفلسفة بين مصر والغرب	١٤١ ـ ١٦١
الدكتور السيد محمد بدوى	السحر وعلاقته بالدين عند الشعوب البدائية	١٦٢ ـ ١٧٩
الدكتور نجيب بلدي	الفلسفة واللغه	١٨٠ ـ ١٩٢
عبد الحميد العبادى بك	تقرير عن المؤتمر الثقافى الاول بلبنان	١٩٣ ـ ١٩٦
الاستاذ احمد محمد المعدوي	تقرير عن المؤتمر الثقافى بلبنان	١٩٧ ـ ٢٠١
الاستاذ محمد خلف الله	تقرير عن المؤتمر الثقافي بلبنان	٢٠٢ ـ ٢٠٥
الدكتور عبد المنعم أبو بكر الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق	تقرير مؤتمر الآثار بالبلاد العربية الذي انعقد بدمشق فى سبتمبر سنة ١٩٤٧	٢٠٦ ـ ٢٠٨

المستعربون من علماء المشرقيات(١)

جرى الاصطلاح عند المتأخرين من كتاب العرب أن يطلقوا اسم المستشرقين على من يعنون بالبحث فى لغات الشرق وعلومه ، واطلقو اسم (الاستشراق) على عملهم هذا.

ولما كان الاستشراق واسع المدى متشعب المقاصد قضت الحال بأن يقال لمن يعنون خاصة بدراسة مدنية العرب والاسلام (المستعربون) تمييزا لهم عن سائر من يعنون بلغات الشرق وعلومه.

نشأ الاستشراق فى الغرب بعامل ديني أولا وانقلب بعد الى عامل مدني .وكان سبق أن بعض ملوك أوروبا وباباواتها أخذوا العربية عن علماء الاندلس وصقلية وتعلم أمراء الصليبيين وبعض قوادهم اللغة العربية في الشام أيام غزواتهم الطويلة.

ولما قام الباباوات بانشاء الرهبنات لبث الدعوة الدينية فى الشرق ، بدا لهم أن يعلموا الرهبان لغاته ولا سيما العربية وبعض اللغات السامية كالعبرية والسريانية وهذا لتفهم العهد العتيق ، فقضى مجمع فينا سنة ١٣١١ م برياسة البابا اكلمنتس الخامس أن تؤسس فى باريز واكسفورد وبولون وصلمنكة أي في عواصم العلم فى فرنسا وايطاليا وانكلترا واسبانيا يومئذ دروس عربية وعبرانية وكلدانية وسريانية . وكانت للمدرسة الطبية فى مونبليه في فرنسا سبقت فأنشئت سنة ١٢٢٠ دروسا عربية ليتسنى لها تدريس الطب فى كتب العرب ، وفى سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية فى اشبيليه من ارض الاندلس.

وظل الاستشراق العربى فى الغرب ضعيف الأثر الى القرن الثامن عشر وما قوي الا بقوة الاستعمار وفى غضون تلك الحقبة دخل فى طور العلوم المنظمة، وقضت

(١) موضوع محاضرة القاها بالكلية بدعوة منها حضرة صاحب السعادة محمد كرد علي بك وزير المعارف السورية سابقا وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية وذلك في أول مارس سنة ١٩٤٨

بعض الدول الغربية وفى مقدمتها بريطانيا العظمى على عمالها فى بلاد العرب أن يتعلموا اللغة العربية فكان من تعلموها من أبنائها أكثر عددا من غيرهم من الامم لأن من طبع الانكليزي المتانة في الصناعات وما خرج الاستعمار عن كونه صناعة ايضا واعدد المعدات لاتقانها ما أمكن . وأنشأت النمسا سنة ١٧٥٣ مدرسة لتعليم لغات الشرق يدرس فيها القناصل والتجار وحذت فرنسا حذوها فأنشأت مدرسة اللغات الشرقية لمثل هذا الغرض سنة ١٧٩٥ وشادت المانيا مثلها فى برلين سنة ١٨٨٧ ثم تبعتها روسيا وايطاليا وانكلترا فأسست كل منها مدرسة لمثل هذا الغرض .

وكانت جامعات المانيا تدرس العربية منذ أكثر من ثلثمائة سنة وكذلك بعض جامعات بولونيا وبريطانيا العظمى . وهكذا بدأ الاستعراب فى الغرب ونبغ مئات من بنيه فى العربية وآدابها كانوا من العوامل الكبرى في النهضة العربية الاخيرة بما أحبوا من كتب العرب القديمة وخدموها أجل خدمة بمعارضتها على النسخ المتعددة وبوضع الفهارس المنوعة لها ليسهل الانتفاع بها بسرعة ومنهم تعلمنا هذه الطريقة واعتادوا أن يشرحوا غوامضها بلغة الناشر وباللغة اللاتينية لغة العلم المعتمد عليها الى عهد قريب ، فانتفعوا بما نشروا ونفعوا بما حوت من معارف كانت مجهولة ، بل بهم تجلت مدنية العرب لأول مرة لأنهم طبعوا في القرنين السادس عشر والسابع عشر فى ايطاليا وهولاندة كتبا عظيمة من كتبنا كانت حجر الاساس في انبعاث العربية من رقدتها الطويلة ، ويكفي أن نقول أن أوروبا طبعت كتبنا بالحروف العربية قبل أن تدخل الطباعة الى القسطنطينية والقاهرة بمائتي سنة ومن تصفح معلمة الاسلام (Encyclopedie de l'Islam) التى أصدرتها أوائل هذا القرن مطبعة ليدن الهولندية بلغات العلم الثلاث (الانكليزية والالمانية والفرنسية) يتضح له مبلغ عناية الغربيين بالمشرقيات العربية ويتجلى لعينيه ما وصلوا اليه ببحثهم

وإخصائهم فى اللغات والعلوم . هذا الى مئات من كتب أجدادنا نشروها وما قطع اطراد صدورها الا الحرب الاخيرة .

ولقد أسعدنى الحظ منذ نشأت ان تعرفت فى مصر والشام وفى اوروبا الى بعض المستعربين من امم اوروبا اختلطت بهم وخالتهم ووقعت على اساليبهم فى البحث والدرس والتأليف والنشر وعاونونى فى بلادهم على درس المدنية العربية وعلى الكشف عما فى خزائنهم ومتاحفهم من كتب العرب وآثارهم فعلى من ماتوا الرحمة وعلى الاحياء منهم السلام .

حدانى على معالجة هذا الموضوع وعلى الأشادة بمن لقيتهم من المستعربين حديث وقع لي منذ سنين مع الاستاذ حافظ عامر بك من رجال السلك السياسي المصري وطلب الي لما تنهوض المجلس أن اكتب نبذة فيمن عرفت من المستعربين فاعتذرت بان المواد التي لدي عنهم لا يتألف منها مبحث ، فقال رحمه الله يكفى أن تدون ما على خاطرك منه فطلاب الفوائد يستفيدون منه على كل حال .

وبعد ، فلا بد لي قبل أن أشرع فى الكلام على من عرفت ممن يعنينا أمرهم أن أشير الى أن أكثرهم جعلوا علمهم لخدمة دولهم وأممهم يخدمونها فى سياستها بما تصل اليه ايديهم ويهديهم اليه اطلاعهم ، ومن خرج قليلا عن قواعد وطنية شعبه نبذته دولته فلا يتوقعن اذاً من مستشرق أن يخدم غير أمته ولهم المعذرة في ذلك ، أما نحن معاشر العرب فيقنعنا منهم أن يخدموا آدابنا بأمانة لا يتخذونها سلما الى الطعن بنا وبمقدساتنا ولا ذريعة الى اغتصاب حقوقنا فى الحياة على نحو ما فعل لامنس البلجيكي ومرجوليوث الانكليزي وكراتشقوفسكي الروسي وهارتمان الالماني وكايتانى الايطالي مع اختلاف بينهم فى مقدار الطعن والداعى الذي ساق اليه. والأب لامنس سامحه الله كان أكثرهم تعصبا علينا لأن حياته على ما يظهر كانت متوقفة على هذه المطاعن حتى لقد سماه علماء الافرنج المؤلف المتحزب (L'historien partial).

أول من عرفت من هؤلاء المستشرقين المستعربين من الفرنسيس دوسو وماسينيون وكي ومازاك جاء الأول الى الديار الشامية يكشف عن آثار بلاد النصيرية (العلويين) وجبل الدروز والصفا واللجاة وقد ألف بضعة كتب في لغته بآثار هذه الاقاليم الشامية وعرض لتاريخها ووصف آثارها وظل يخدم هذا العلم باخلاص ومقامه عظيم بين علماء الآثار وأمناء متحف اللوفر في باريز وأصدر مجلة سيريا (Syria) ملأها بتحقيقاته وكان خير صلة بين بلاده وبلادنا لأنه لم يتدخل في شيء اسمه سياسة ، صرف جل اهتمامه لعلمه ولم يخلط فيه غيره . ومن أهم ما كتب (طوبوغرافية سورية في القرون الوسطى) و (العرب قبل الاسلام) وهو فيما اعلم لم يكتب بالعربية بل أخذ من نصوصها واستعملها في تآليفه.

أما المستعرب الثاني الاستاذ ماسينيون فانه انقطع الى الابحاث الاسلامية منذ نشأته وقال لي إن العلامة السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي رحمه الله كان له أعظم الفضل عليه بأرجاعه من الألحاد الى حظيرة الدين . وأنا أقول بل زاد على ذلك وأصبح متصوفا وأذكر اني دعوته في إحدى رحلاتي الى باريز لنشهد التمثيل ونتعشى معا ، فقال ، العشاء أمره سهل ولكن من للمتصوف أن يشهد التمثيل . وهو صادق في قوله فانه صرف جانبا عظيما من عمره في نشر كتب التصوف، فنشر تآليف الحلاج واخباره ـ وديوانه بالعربية كما نشر الامثال البغدادية للطالقاني وتاريخ الاصطلاحات الفلسفية. ومعظم المقالات التي لها علاقة بالتصوف الاسلامي في معلمة الاسلام على عهدها الاخير هي من قلمه وهو لعهدنا المرجع بين المستعربين في مسائل التصوف في الغرب، اذا عز على أحد المشتغلين كشف غامض وحل مسألة صوفية فليس له الا باب ماسينيون لأخذ الجواب . وهو اليوم عضو في عدة مجامع منها مجمع فؤاد الأول للغة العربية والمجمع العلمي العربي والجمعية الآسياوية وهو أستاذ في كوليج دي فرانس وكتب مئات من الابحاث والمقالات في المجلات

الأســـلامية والشرقية بالفرنسية ومنها المجلة الآسياوية ومجلة العلم الأسلامى ومجلة الدروس الاسلامية وهو يعاون طلاب العرب فى باريز ويوجههم ويرشدهم .

أما الاستاذان كى ومالزاك فشغلا بمهام السياسة وأخذ وقتهما ما هما بسبيله من مصالح دولتهما وطافا معظم بلاد العرب والفرس فى السلك القنصـلي وانتفع بمعرفة العربية والفارسية في الوظائف التي شغلاها ، وهيأت لهما سـبيل الانتفاع فى عملهما ومعرفة هذا الشرق القريب . ويليهما استاذان متقدمان على هذين القنصلين في العمر وهما السيدان أوتافى و بيات فانهما كانا يجيدان العربيـة ويكتبانها كـتابة سلـمة صحيحة وقـد توليا شؤون دولتهما السياسية ، والسيد أوتافى كان استاذه في العربية السيد برغش أمـير زنجبار وكان قد قضى فيها أعواما طويلة قنصلا لفرنسـا وكلاهما كان معجباً بالمدنية الاسلامية يصرحان بذلك أمام الموافق والمخالف وهما آية فى معرفة تاريخ العرب معرفة ثاقبة ويعرفان الاقطار العربية كما يعرفه أهلها ، ولا أعرف ان كان اتسع لهما الوقت فالفـا فى العربية أو الفرنسية أو نشرا بعض كتبها العلمية والأدبية .

وعرفت السيد هوار مدرس العربية بمدرسـة اللغات الشرقية فى باريز وناشر كتاب البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر ومقامات ابن ناقيا وديوان سلامه بن جندل وغير ذلك ، وله تاريخ العرب بالفرنسية وعدة مقالات فى مجلة الأسلام ومعلوماته مثل معلومات غودفروا ديمومبين ليست واسعة كثيرا أو ليس فيها شيء جديد ولا يعد كصاحبه من اللامعين المبرزين كما كان السـيد شاتيليه صاحب مجـلة العالم الاسلامى الفرنسية وأستاذ علم الاجتماع الاسلامى في كوليج دي فرانس . وعرفت المستعرب مرسـيه ناشر كتاب حلبة الفرسان ، وعرفت آمار ناشر مقـدمة الوافي بالوفيات وله مقالات كثيرة فى مجلات المشرقيات ، كما صحبت المسيو فران أحـد مستعربيهم وناشر كتاب «الفوائد فى معرفة علم البحر والقواعد» لابن ماجد الملاح

البصري وهو من المعجبين بمدنية العرب خدمها فى نطاق اختصاصه وكان يجهر بذلك في خطبه و كتاباته.

ومن المستعربين الفرنسيين الذين عرفتهم ليفى بروفنسال وقد امتاز بابحاثه في الاندلس ونشر عدة كتب ممتعة في تاريخها بلغته وهو الذي أعد الذخيرة لابن بسام للنشر وتنشرها الآن جامعة فؤاد الأول وهو المرجع الأول فى الغرب بتاريخ الأندلس وما يتعلق به وقد تمم فى معلمة الأسلام ما كان يعالجه من مقالات بلاد الأندلس ورجالها المستعرب الألماني سيبولد .

وممن عرفتهم من أبناء هذه الامة السيد بلاشير المتخصص فى شعر المتنبي والسيد بريز العالم بالأندلسيات والصدر المتقدم في البلاغة العربية وصاحب الجولات الموفقة في آدابها وحضارتها .

ومن أهم رجال الاستعراب من الفرنسيين السيد مارسيه وهو يكتب العربية ويتكلمها كما يتكلمها أدباؤها أنفسهم ويكتبونها ويعد من مستعربي الدرجة الاولى من الأوربيين وقد نشر عدة ابحاث دلت على علو كعبه في العربية وآدابها واستفاد منه كثير من أدباء تونس ممن تخرجوا به كما استفاد طلاب الاستعراب من أبناء أمته. وعرفت استاذا مستعربا صرف معظم حياته فى مراكش وهو السيد ميشو بلير عاش عيشة المراكشيين وتزوج فيهم وله مقالات في مجلات المستشرقين . كما نشأت لى صداقة مع السيد بوفا وقد نشر أشياء كثيرة بالعربية وأكثر من ذلك بالفرنسية مأخوذا من المصادر العربية وله أبحاث كثيرة لم تشتهر لانها قليلة الجرم وان كانت عظيمة الفائدة . ويلحق بالفرنسيين العلامة مونتيه السويسرى استاذ العربية في جامعة جنيف وهو الذي نقل القرآن الكريم الى الفرنسية وله أبحاث جليلة في الأسلام ومحاضرات وقد ألف كتاب (الاسلام) قلت فيه ان ماينشره الاستاذ مونتيه الحين بعد الآخر في الأسلام يليق بعالم القرن العشرين لانه يكتب وقد نزع منه التقاليد

القديمة والتعصب الذي يتلبس به طوعا او كرها من نشأوا فى الغرب ولم يخالطوا أهل الأسلام ولا درسوا أصوله وقواعده وتاريخه الا دراسة متقززة منحرزة ومما قاله في الرسول فى هذا الكتاب ، انه كثيرا ما حكمت عليه الاحكام القاسية ذلك لانه ندر مثله في المصلحين من عرفت حياتهم بالتفصيل وان ماقام به لأصلاح الأخلاق وتطهير المجتمع يمكن ان يعد به من أعظم المحسنين للأنسانية . وقال ان الأسلام يسير سيرا حسنا في نشوئه خلافا لما يدعيه بعضهم وان الواجب على المسلمين ان يحتفظوا لقيام أمرهم بما حظرته الشريعة عليهم من تعاطى المسكرات .

هؤلاء معظم من عرفت من الفرنسيين اما الأنكليز والأميركان فعرفت بضعة منهم من العيار العالى فمن أوائلهم كرنيليوس فانديك وابنه إدوارد فانديك فان كرنيليوس خدم لغتنا ونشر العلم فى ربوعنا بما كتب بالعربية من اصناف العلوم كالطب والطبيعة والجغرافيا وقد أخلص فى خدمة العرب حتى إنه استقال من التدريس في الجامعة الأميركية فى بيروت لما ارادت عمدة الجامعة ان تنقل التعليم من العربية إلى الأنكليزية قائلا إننا جئنا هذه الديار لنخدمها بلغتها لا بلغتنا . وتآليفه على قدمها ما زالت متداولة يستفاد منها وكذلك ابنه إدوارد ألف فى علم الكتب العربية كتابا جيدا وله غيره ودرس الأنكليزية فى المدارس المصريه زمنا . ومن اعظم المستعربين من الأنكليز صديقي العلامة براون أستاذ العربية في جامعة كمبريدج فانه نشر كتبا بالعربية وله بالأنكليزية تاريخ آداب اللغة العربية وهو من أمتع ما كتب في موضوعه على ماقال لى من قرأه بلغته من أحبابي ومن رأيه فيه خطابا لمن يهرتهم الآداب الفارسية ، إن قصيدة واحدة من المعلقات السبع خير مما قاله شعراء الفرس . وكان فى الحقيقة المدافع عن مدنية الفرس فى الغرب والمحامى المتطوع فى خدمة قضية العرب والفرس في الغرب ، اخذ كثيرا عن الأستاذ الأمام محمد عبده وله اياديض على العرب وهو ممن امتازوا بمعرفة الأسلام معرفة ثاقبة ، وتعمق فيه وخفى عليه وعلي

أهله مثل رصيفه صديقي العلامة أرنولد مدرس العربية فى مدرسة اللغات الشرقية بلندن وناشر كتاب المنية والامل للمرتضى في ذكر المعتزلة وهو إمام فى الأبحاث الأسلامية لم تعد عليه هفوة واحدة في كل ما كتبه ولا سيما فى معلمة الأسلام وكنا فى مصر نتكلم بالعربية وهو في سن الشباب فلما عدنا واجتمعنا فى انكلترا تعذر عليه النطق بالعربية وآثر ان نتكلم بالفرنسية ومنهم الأستاذ بفن مدرس العربية فى جامعة كمبريدج وناشر مناقضات جرير والفرزدق في بضعة مجلدات كبيرة وفيها من التحقيق اللغوي ما يدهش شهدت له بتبحره فى ادب هذا اللسان وقوة ملكته فى النقد حتى أذكر أني ذكرت له إعجابي بوستنفيلد ناشر معجم البلدان لياقوت وعشرات غيره من كتب العربية فقال لى ان التحقيق يعز فى الكتب التى نشرها وأخرج لى جزءا من هذا المعجم صحح فيه أماكن كثيرة في كل صفحة فاضطررت الى الاعتراف بخطأي .

ومن مستعربي البريطانيين الاستاذ مرجليوث أستاذ العربية فى جامعة أكسفورد وكان يكتب العربية كتابة سلسلة نقل فيها التراكيب التي تشعر بعجمته وقد نشر من كتب سلفنا الصالح معجم الأدباء لياقوت فى بضعة مجلدات والأنساب للسمعاني ونشوار المحاضرة للتنوخي وديوان التعاويذى ورسائل المعري وغير ذلك وكان مقدما فى موضوعه وسبب اشتهاره بين ابناء صناعته انه تكلم في الأسلام بما لا يقره عليه العارفون فحظى عند العامة ونزلت منزلته عند الخاصة . وخليفته في اكسفورد اليوم الأستاذ جيب وهو رصيفي في مجمع فؤاد الأول للغة العربية والمجمع العلمي العربي بكتب العربية مثلنا وقد كتب أشياء كثيرة فى الاسلام بلغته وهو يعد كتبا عربية أصلية لنشرها بلغتها التي كتبت بها .

ومن المستعربين الاميركان المستر وطسون رئيس الجامعة الأميركية فى القاهرة وله تلاميذ كثيرون وأصدقاء غير قليلين فى مصر كتب إلي يوم ١٩ ديسمبر ١٩٢٤

وكانت الجامعة الاميركية فى محنة إذ كثر التقول عليها فى مصر ورموها بأنها جامعة تبشير لا جامعة علم وكنت متعاقدا معها علي إلقاء محاضرات وأردت أن أرجع عن تعاقدي فأبيت الا القاءها — قال لعل اتصالكم بزملائي اعضاء مجلس ادارة الجامعة قد اطلعكم علي رغبتنا الشديدة في خدمة مصر والعالم العربي ما وسعنا ذلك وانا لنعد معهدنا جسر صداقة بين العالم العربي والعالم الغربي يشاد على الرغبة الخالصة فى أداء الخدمات المتبادلة بين العالمين فلئن كان فى الغرب ما يستفيد منه الشرق فان في الشرق ما هو خليق ان ينتفع به الغرب . ولا ريب فى انكم تبينتم من أناقة بناء قاعتنا الكبرى والصغرى مبلغ عنايتنا وتقديرنا للفن العربى الجميل وفضلا عن هذه الخدمات بين الشرق والغرب فان مهمتنا الكبرى هى العمل على حسن التفاهم بين هذين العالمين فهنالك من الأسباب ما دعا الى الكراهية والنفور بينهما والصلة التي تجمع عندها الشعوب والجماعات بحكم الثقافات هى المحبة والوئام .

ومن مستعربي الأميركان السيد الجليل دودج رئيس الجامعة الاميركية فى بيروت فانه ووالده من قبله قد أسديا إلى الأمة العربية يدا لاتنسى على ممر السنين وتخرج علي يديه وفي جامعته مئات من ابنائنا من المصريين والشاميين والعراقيين ولم تبق الأمور الأدارية للسيد دودج وقتا يصرفه فى الأبحاث التي غلبت عليه وهو آية فى فعل الخير عرف بها زمن الحرب العالمية الأولى فأنفق كل ما عنده على الفقراء ثم باع ما أمكنه بيعه ورهن أملاك جامعته وأخذ الفضل من ذلك فصرفه علي إطعام الجياع وهذا عمل فريد قل ان عمل مثله رجل من رجال الدين ، فهو كوطسون قسيس راق خدم دينه وأمته وخدم الأنسانية .

ويلحق بمستعربي الانكلوسكسونيين مستعرب آخر عنيت به صديقي العلامة كرينكو ولد في قرية من قرى شمالي ألمانيا وأتقن فى المدرسة الثانوية اللغات الألمانية والأنكليزية والفرنسية واللاتينية واليونانية ثم درس الأردية والفارسية وسكن فى

انكلترا وتجنس بالجنسية الأنكليزية وتزوج سيدة إنكليزية وكان له فى الحرب الماضية معمل لصنع الاقمشة فى ولستر يشتغل فيه اكثر من ألف عامل وعاملة فلما نزلت الأسعار عقبي الهدنة وكان فقد ابنه الوحيد فى الحرب أثر ذلك فى صحته وحمل الى المستشفى ولما خرج منه كان افلس من ابن الزلق فجاءه كتاب من الهند يطلب منه بعض اصدقائه في حيدر آباد الدكن ان ينسخ لهم ما يشاء من كتب العرب المحفوظة في المتحف البريطانى مقابل ثلاثمائة جنيه فى السنة قال فأنا الآن أعيش بفضل لغتكم . درس كرينكو العربية بدون معلم علي الكبر وهو يكتبها كتابة صحيحة إلا انه يجد صعوبة في التخاطب بها لقلة من لقيهم من أبناء العرب . كتب لي مرة وانت تعلم اني تعلمت اللغة العربية والفارسية والهندية بلامعلم لبعدى فى شبيبتى عمن يعلم شيئا من هذه اللغات فاعتمدت علي الكتب فقط الي ان ورد صديقنا كاظم الدجيلى (الى بريطانيا) ومنه سمعت اول كلمة عربية ثم سألني صديقى عماد الملك وزير سمو النظام سلطان حيدر آباد بان أعاون دائرة المعارف التي أنشأها هو في عاصمة حيدر آباد لأحياء العلوم العربية في الهند مخافة خمولها فأول كتاب هذبته كان جمهرة اللغة لابن دريد فى ثلاث مجلدات مع فهرسته فى مجلد ضخم ...

يحسن العلامة كرينكو لغات اوروبا بأسرها ويتكلم بها بسهولة ويعرف من لغات الشرق العربية والفارسية والاردية ومن لغات الشرق القديمة طرفا من الحميرية والتركية والعبرية والأرامية وهو شاعر بالألمانية لغته الأصلية . وما كان يفارق المطالعة طول حياته وما منعه معمله عن الانصراف الى التأليف اوقات الفراغ وقلت له فى اكسفورد وانا ادهش من كتاب ضخم لابن قتيبه في الشعر وقد صححه وعلق عليه حواشي مفيدة ومتى أنجزت كل ذلك ياسيدي وأنت رجل صناعة فقال كنت في بعض أيام الآحاد اترك امرأتي تتنزه وحدها وألزم البيت فاكتب وأصحح وأعلق واذا نجوت ساعات قليلة في اليوم من حسابات المصنع انقلب نحو دفاتري وكتبي .

وقد نشر السيد كرينكو عشرات من الكتب والرسائل والمقالات بالعربية والألمانية والأنكليزية مالو نشر بعضه مجمع علمي في ثلاثين سنة لعد ذلك من مفاخره فمما نشر شعر ابى دهبل الجمحي وقصيدتان لمزاحم العقيلي وطبقات النحاة لابى بكر الزبيدي وديوان عمرو بن كلثوم التغلبي والمجتبي لابي بكر بن دريد بن عبد العزيز العجلي والحارث بن حلزة اليشكري وديوان طفيل الغنوي وكتاب الجمهرة (الذي تقدم ذكره) وتنقيح المناظر لكمال الدين الشيرازى وكتاب التيجان فى تواريخ ملوك حمير لعبد الملك بن هشام وفي ذيله ما بقى من رواية عبيد بن شرية والدرر الكامنة فى اعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلانى (مع الفهارس التى ابى الطابع نشرها اقتصادا) وهو فى اربع مجلدات والجاهر فى معرفة الجواهر لابى الريحان البيروني والمنتظم لابن الجوزى (اربع مجلدات) والمؤتلف والمختلف للآمدى ومعجم الشعراء للمرزباني ومعانى الشعر الكبير لابن قتيبة واخبار النحويين البصريين للسيرافي وكتاب الافعال لابن القطاع وتفسير ثلاثين سورة لابن خالويه وكتاب الجرح والتعديل لابن ابى حاتم وهو اليوم يعد كتبا للطبع من تراث العرب العظيم فله المنة علينا بأحياء هذه المجموعة العظيمة من كتب أسلافنا .

أحب الأستاذ كرينكو العرب والأسلام محبة لاترجى إلا من العريق فيهما ، يتعصب للعرب على سائر أمم الأسلام من الفرس والترك والهند ويعتقد (كما كتب لي في ٢٣ آذار سنة ١٩٣٥) إن زوال الدولة العربية أعني خلافة بنى أمية وانتقال مركز الأسلام من دمشق الي العراق وظهور الفرس علي العرب كان أول سبب في الحيلولة دون انتشار الأسلام فى الأمم النازلة فى الشمال الغربي اى فى أوروبا وان الدولة العباسية قام بنيانها على دمن الدولة الاموية وان دخول الفرس فى المناصب العالية أدخل الغش والخيانة في الأعمال المالية وما كان الخلفاء الا ما ندر يفكرون في شيء من اعمال الشام ومصر (ولا أذكر ما وراءها من البلاد مثل إفريقية والمغرب

والأندلس) اللهم الا ما كان من نقل اموال الخراج الى العراق لشراء الجـوارى والجواهر وإعطاء الجوائز للمغنيين والشعراء وما ماثلهم . ولو تدبرت مثـلا اولاد الخلفاء لرأيت ان جميع خلفاء بنى أمية سوى مروان بن محمد آخر ملوكهم كانوا أبناء حرائر وبالعكس كان خلفاء بنى العباس فان اكثرهم كانوا اولاد جوار مجلوبة من غير بلاد إسلامية . وآفة ثانية وهى جلب الغلمان الأتراك الي بغداد ليجعلوا منهم عبيدا للدولة فأصبحوا أرباب الخلفاء انفسهم فى اقل من قرن . وآفة ثالثة وهى ما كان من الحروب التى نشأت بين اهل السنة والشيعة وظلت متصلة الى زماننا هذا. وقد شاهدت ما نحن فى بلاد الهند وهنا في انكلترا عند ما عيدنا عيد الفطر فامتنع بعض المتشيعين عن الصلاة خلف إمام سنى المذهب. وكل هذا مما يهين أهل الأسلام في عيون الذين لا يعتقدونه. ويضاف الى كل هذه الآفات وهو أعظمها فى خمول الامم الاسلامية استنجاد السلاطين والامراء في حروبهم بالامم النصرانية من مجاوريهم ، وأول من ارتكب هذا الأثم خلفاء العبيديين فى مصر عند استيلاء الصليبيين علي الشام . قال ولو كتبت الأسبوع كله لما أتيت علي آخر براهيني . ورأى ان علي أبناء العرب اليوم ان يتحدوا في منازعهم وينزلوا عن الجدال فى تحصيل الحرية الشاملة ويطبعوا فى قلوبهم المثل الانكليزى . ان ارحاء الله تعالى اذا طحنت ببطء فهي تطحن الجيد .

وبعد فان من المتعذر الآن ان نلم بسيرة هذا المستعرب من عامة أطرافها فهو الى أعماله العلمية العظيمة داعية متطوع في خدمة الأسلام الصحيح والحضارة العربية. هداه البحث الي أمور نحن أبناء هذه الحضارة كنا غافلين عنها فقد رد مثلا علي من زعم انه توجد نسخ من المصحف الشريف بخط الائمة علي بن ابى طالب والحسن والحسين وهى مما يكثر بين الشيعة وقال لو فرضنا انهم كتبوها فانهم لم يكتبوها بالخط الكوفي بل بالخط المكي القديم الذي هو الخط المعتاد الان . وفى رأيه ان

الخط الكوفي من اختراع مسلمة النصارى من الشاميين . وكتب لي مرة انه لا يعتمد على مؤرخي الفرس لانهم يخلطون ويخبطون خبط عشواء . حدثني صديقي الاستاذ خليل مردم بك انه كان يسمر عند الاستاذ كرينكو فكان من جملة ما تحدث به في تلك الليلة امام زوجته سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وما كان من أمره مع النساء وما عملهن به وما منحهن الأسلام من الحقوق مما لم تعط مثله امة قبل العرب وبحث في علاقة رسول الله مع أزواجه ولا سيما مع عائشة أم المؤمنين . قال ومازال يتدرج في حواره حتى ذكر كيف خرجت روح الرسول الطاهرة وهو على حجر عائشة . فلما سمعت امرأته هذا الكلام شهقت بالبكاء وخرجت من الغرفة . فقال الأستاذ كرينكو اني اتعمد إسماعها مثل هذه الأخبار لانها ليست محيطة بكل ما في الأسلام من محاسن .

والاستاذ ليس له ارتباط بجامعة ولا بجمعية وكل ما فرح به ان اختاره المجمع العلمي العربي في دمشق عضوا فاكبر هذا التنويه به وعده فخرا له . كما كان من أكثر من اختارهم هذا المجمع اعضاء مراسلين له فانهم اظهروا في كل فرصة تفاخرهم بانضمامهم الينا وعدونا وعددناهم كاننا ابناء أسرة واحدة .

ومن مستعربي الأستراليين الأستاذ جفري نشر كتاب المصاحف للسجستاني وهو معروف في مصر كان يدرس في الجامعة الأميركية بالقاهرة . ومن أكبر المستعربين من الطليان الأمير كايتاني فانه تفضل في سنة ١٩١٣ وقبلني في قصره في رومة ابحث في المصورات التي صورها عن المخطوطات العربية في تاريخ الأسلام ولقد قضيت في هذه المهمة ثلاثين يوما رأيت منه عطفا كبيرا واطلاعا واسعا وانقلبت من لدنه بمذكرات ثمينة استعنت بها على تأليف كتابي (خطط الشام) وهو يحسن سبع لغات ومنها العربية والفارسية وقد وضع بالايطالية كتابه تاريخ الاسلام (آنالي دل اسلام) العظيم طبع منه بالايطالية ستة مجلدات ضخمة وكان يرجو ان يفسح الله

في أجله ليكمل القرن الاول للأسلام فقط فى خمسة وعشرين مجلدا وما كان يطبع من تاريخه أكبر من مئتين وخمسين نسخة وقد جعل شعاره فى كتبه قول الشاعر العربي .

كفاف عيش كفانى ذل مسألة * وخدمة العلم حتى ينقضى عمري

يقول هذا وثروته قبل الحرب العالمية الأولي كانت تقدر بخمسة ملايين جنيه ايطالى ذهبي عدا ثروة الأميرة زوجته ، كان ينفق علي العلم فقط كل سنة عشرة آلاف جنيه انكليزي ، ونشر كتاب تجارب الأمم لمسكويه وكان يعد للنشر تراجم ثلاثين ألف عالم وأديب من المسلمين فى الأندلس وهى جذاذات جمعها طول حياته المستشرق الأسباني ريبرا. ومن كبار مستعربيهم السنيور جويدي وهومعروف في مصر وكان أستاذا فى الجامعة القديمة وحاضر في أدب الجغرافيا والتاريخ فأجاد من وراء الغاية وله كتب عظيمة في اللغات السامية ولا سيما الحبشية والأمحرية وكان يعد من مستشرقى الطبقة الاولى فى الغرب كتب الى مرة .

وان كان شاعركم العربى قال

وماذا تبتغى الشعراء مني * وقد جاوزت حد الأربعين

فأنا جاوزت حد الثمانين ومازلت أكتب وأؤلف نشر جويدى من كتبنا شرح بانت سعاد لابن هشام وكتاب الافعال لابن قوطية والاستدراك لابي بكر الزبيدي وكتاب مهدي الموحدين محمد بن تومرت وديوان الحطيئة جرول بن أوس ومعانى النفس ومقالة فى أسماء الله الحسنى لكاتب إسرائيلي قديم وغير ذلك عدا المقالات بالأيطالية وغيرها من لغات الغرب . وابنه ميكل انجلو مستعرب مثل أبيه وكان يدرس فى جامعة فؤاد الأول قبل الحرب الاخيرة . وممن عرفه العلماء والأدباء فى مصر الاستاذ غريفيني ناشر فقه زيد بن علي وديوان الأخطل والطبقات لأبى بكر الزبيدي ولمع القوانين المضيئة فى دواوين الديار المصرية لعثمان بن ابراهيم النابلسي الى غير ذلك من النصوص العربية ومنها قصائد لبعض شعراء الجاهلية.

ومن الايطاليين للمتازين بين للستعربين صديق العلامة نالينو عضو مجمع فؤاد الأول والمجمع العلمى العربي ومدير المعلمة الايطالية (دائرة المعارف والموسوعات) وصاحب المقالات للمتعة فى معلمة الاسلام الى غير ذلك من التآليف ومنها تاريخ علم الفلك عند العرب القاها محاضرات على تلاميذ الجامعة القديمة بالقاهرة وقد نشر كثيرا من كتب العرب منها زيج البتانى فى الفلك والبيان لابن رشد وكان يكتب ويخطب بالعربية ثم انقطع عن معاناة العربية مدة فصار يسهل عليه أن يكتب بالفرنسية وصعبت عليه الكتابة بالعربية وكان يحب الشرق وأهله وقد امتاز بمعرفة بلاد شمالي افريقيه وجغرافيتها وآثارها وتاريخها ويعد من أعظم علماء المشرقيات عامة.

وعرفت من مستعربى الالمان والهولانديين والتشكيين والدانمركيين والسويديين والاسبانيين والبولونيين والمجريين جملة صالحة، فمن الالمان هرزفلد مكتشف آثار السامانيين وآثار سر من رأى ومنهم هوروفتس ناشر الهاشميات للكميت، درس العربية سنين طويلة في جامعة أليغار فى الهند وكثير من رجال القضاء وحملة العلم من الهنود هم من تلاميذه ومنهم ريتر ناشر كتاب مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للأشعرى، والوافي بالوفيات للصفدي، ومنهم برتزل نشر طبقات القراء لابن الجزري مع برجسترازر. ونشر برتزل التيسير فى القراآت العشر لابي عمرو الدانى والمقنع فى رسم مصاحف الامصار من كتاب النقط له أيضاً. ونشر الدكتور مايرهوف مقالات فى العين لحنين بن اسحق. ومن أعظم من عرفتهم من مستعربي الالمان العلامة بروكلمان صاحب تاريخ آداب اللغة العربية بالالمانية وهو ناشر كتاب تلقيح فهوم أهل الآثار فى مختصر السير والاخبار لابن الجوزى وعيون الاخبار لابن قتيبة وديوان لبيد وكتاب ما تلحن فيه العوام للكسائى. وعرفت من الالمان هوميل وميتفوخ وهارتمان والاستاذ هوميل من أعظم المستعربين في الغرب وقد اثبت أن حمورابى صاحب القانون كان عربيا. ورأيت هوميل في مونيخ وهو

فى الخامسة والستين يدرس لغة الجغطاى من لغات الترك القديمة ، وقد توفر على درس ديوان ابن قيس الرقيات سنين بأمل أن يجد فيه اسماء بعض الالبسة عند العرب ، وبعد البحث الطويل ظفر بلفظين اثنين فاغتبط بهذا الاكتشاف . ومن المجريين غولد صهير نشر فضائح الباطنية للغزالي ، وكتاب المعمرين للسجستانى وغير ذلك ، وكان يعد من اكبر رجال المشرقيات فى الغرب كتب مئات من الابحاث الاسلامية بالمجرية والالمانية والفرنسية والانكليزية والروسية والسويدية والخرواتية الصربية والعربية وكان يتكلم العربية جيدا درسها فى الأزهر. ومن الهولنديين سنوك هرغرونى واواندونك وهوتسما وهذا نشر زبدة النصرة للعماد الاصفهانى وتاريخ اليعقوبى والاضداد لابن الانبارى وغيره من كتب العرب وكان مدير تأليف معلمة الاسلام ، وقال لي مرة ترى أعيش وأشهد هذه المعلمة قد تمت وظهرت للناس فمتعه الله بالحياة ورآها تامة كما أحب.

ومن الاسبانيين الأب آسين بالاسيوس مدرس العربية فى جامعة مجريط كتب مؤلفا ضخما بالاسبانية اثبت فيه أن دانتى شاعر الطليان أخذ قصة المهزلة الالهية من رسالة الغفران للمعري. ونشر آسين بالاسيوس من كتب العرب المدخل لصناعة المنطق لابن طلموس وغيره .

ومن السويديين سترستين من جامعة اوبسالا نشر تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وأمرائها لابراهيم مغلطاى وقطعة من تهذيب اللغة للازهري ومنهم بلرسن الدانمركى وسموغرجفسكي البولونى ، ومنهم موسيل التشكى وقد قضى سنين مع قبيلة الرولا فى بلدية الشام رسم خلالها أحسن الصورات الجغرافية وكتب كتبا عظيمة عن اكتشافاته وكان يدعى الشيخ موسى الرويلي ورأيته في الحرب العالمية الاولى يتقلد رتبة جنرال ويصحب بعض أمراء ملوك النمسا فى رحلة إلى الشرق القريب .

هذا ما وعته الذاكرة ممن اجتمعت بهم وعرفتهم عن أمم وذلك بالاختلاط بهم وبقراءة كتبهم وابحاثهم وربما فاتني ذكر بعضهم وليس المقصود استقصاء اسمائهم كلهم بل الغاية التنويه ببعض أعمالهم ورسم الخطط لمن يحب العلم للجرى على آثارهم، والسلام عليكم .

محمد كرد علي